رسالة من العلامة الحاج أحمد سكيرج رحمه ا لفضيلة المقدم الفقيه سيدي محمد العربي بن أبي القاسم التواتي

الحمد لله، حفظ الله بمنه مجادة المحب الأرضى، الفاضل الماجد الأحضى، الأديب الأريب الفقيه الأجل، سيدي محمد العربي بن أبي القاسم، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وتحياته وزكواته عن مدد مولانا رسول الله (ﷺ)، وبعد فقد وصلني كريم كتابك ولذيذ خطابك، فحل عندنا محل القبول، وكان بيننا في توثيق حبل المودة نعم الرسول، ولكم الفضل في بداءتنا بالمكاتب وإخلاص المودة في ظهر الغيب كما أنبأتنا بذلك تلك المخاطبة، جعلني الله وإياكم من المتحابين في الله بالله، وأدام أخوتنا في الله خالصة لوجه الله، والذي أوصيك به أيها الأخ أن تحافظ على أورادك، وأن تكون سليم الصدر في أهل وقتك، فتكون ملحوظا بين أهل الله بعين الرضا، ويحيطك المولى بسور اللطف في كل ما جرى به القضا.

ولتعلم أن زماننا هذا زمن لم يتقدم له نظير، ولقد كثرت فيه الأولياء، ولولاهم لخسفت الأرض بنا، وقد أقامهم الحق تحت سوء الظن بهم، وغالبهم لا يعرف نفسه بأنه ولي، ولا يعرف غيره لحجاب المعاصرة المسدول على الخاصة بين العامة، ومن شدة الظهور الخفاء، فالمتعين على الموفق أن ينظر لأهل وقته بعين الإحترام، وأن يعطي كل منصب حقه من التبجيل بين الخواص والعوام، وإني أكتب إليك هذه الأحرف متيقنا بأني أخاطبكم مخاطبة الأب لنجله الوحيد، ومخاطبة الأخ المجرب للأمور لأخيه الشقيق، راجيا أن يحل كلامي عندكم محل قبول فتعملون عليه، فلا تعترضوا على أحد ممن أظهره الله في الوجود، وعليكم بخويصة نفسكم، فهو الأليق بكم، ولقد ساءني كثيرا ما رأيت عليه جل الأحباب والإخوان من سوء الظن في أهل الوقت، حتى أنكروا على من أنكروا عليه واعترضوا بحظوظ نفسانية على أهل الله، وكل من قال لا إله إلا الله فهو منهم، وإن كانت المراتب تتفاوت، ولقد طالعت ما ذكرته مما أساء به بعض الإخوان لبعض، خصوصا ما ساءك من إذاية المقدم الوهراني، بما تعرض به لإذاية الأحباب والإخوان فهجوته بذلك النظم الذي وجهته لنا، فأرجو منك أيها الأخ أن لا تعود إلى هجو أحد، ولا تذكر ذلك الهجو لأحد، وكن حكيما بين أهل الوقت فلا تتخذ منهم بغيضا، ولا تذكر أحدا بسوء تكن ملحوظا بين الأقران معظما بين الأعيان، ولقد عرفت ما منحك الله من التدبير والآداب اللطيفة والكلام العذب السلس نثرا ونظما، ولكن يتعين عليك أيها الأخ أن تقرأ علم العروض(1)، وتعلم قواعد النظم الذي يصير شعرا، وإلا كان ما خرج عن ميزان العروض معدودا في حيز الإهمال، وتضحك

---

(1) علم العروض هو علم يتعرف منه صحيح أوزان الشعر وفاسدها، وأنواع الأوزان المستعملة المسماة بالبحور، وكيفية تحليلها إلى أجزائها المسماة بالتفاعيل، ومقادير الأبيات، وأصناف التغايير المسماة بالعلل والزحافات، منفعته معرفة ما هو من الكلام شعر، من حيث الصورة، وأي نوع هو، وما يجوز أن يستعمل فيه من الإختلافات، وربما احتيج إليه في دفع المعاند في شعر ما، وقيل إنه يستغني عنه السليم الطبع، المستكثر لأنواع الشعر، ولا ينتفع به البليد، ويحتاج إليه من عداهما، وهو الأكثر. انظر دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي ج 6 ص 617.

الشعراء من ناظم ذلك ولو كان مشتملا على المعاني البديعة، فليس النظم محسوبا من الشعر إذا لم يراعي صاحبه القواعد العروضية، ولذلك نحب أن لا تقرأ أبياتك على أحد يعرف علم العروض، ولولا أنها في الهجاء لأصلحتها لك وبينت لك ما يتعين أن تتمشى عليه، ثم إني أؤكد عليك أيها الأخ إذا كتبت لنا فلا تكن تصفني بالأوصاف التي لا أستحقها، وإياك ثم إياك من أن تمدحني فإن المدح يغرني ويضرني، ولكم منا مزيد الشكر، ونحن على محبة الله، ودمتم في حفظ الله، مسلما على كل من هو منكم وإليكم، وكتب عن عجل خديم التجاني عبد ربه أحمد سكيرج أمنه الله بمنه.